

«من العتبة جينا ومن شبرا... يا تريكة، يا بوفانيللا حريز حمرا»

ثلاثة مستحيلات في ذاكرة «صانع الألعاب» المصري



لم يكن الفنح الصغير الذي يصنع فيه أحد مصانع الطوب في قرية «هايا» يعلم بعد القدم عن كرة القدم (اليمين)

«من رابع المستحيلات» اتخذت الأسطورة مكانتها في الوعي العربي، وبدا التوثيق لها شعريا، حين قال صفي الدين الحلبي: «يا رايث بني الزمان وما بهم/ خلّ بعدها بسنوات حين دخل أبو تريكة جامعة القاهرة لدراسة «آداب الخّلّ الوفي»». لم يتعد مشوار مصر في تصفيات كأس العالم عن الأساطير التاريخية، كلما اقترب الحلم من التحقق، كان يتحول إلى كابوس ثقيل، حتى أصبح الوصول إلى كأس العالم بمثابة الأساطير واللاح الخيالية.

كانت القاهرة تدخل آخر اعوام حسنى مبارك، بدأ عليه أنه لا يعلم بالفوز وأنها الركلة الأخيرة، لكن عازا واحتفل مع زملائه في الفريق. شعر أبو تريكة في تلك الثواني المعدودة بأن المشهد الذي يعيشه في تلك اللحظة قد تكرر في لحظة ما أو حلم ما قديم، لكن عضة من قلبه كانت تحبّره أن الحلم غير متكلّم. ثمة ما يتفحص.

لم يكن أيّ من المنتخبات الأفريقية قادرا على هزيمة المنتخب المصري الذي كان يمتلك جيلا ذهبيا

الذي يعمل في أحد مصانع الطوب في قرية «ناهما» يعلم بعد الكثير عن كرة القدم. لم يذهب يومها إلى العمل، ليشاهد المباراة التي ينظرها الجميع، المباراة الأخيرة في إيطاليا. كان الفتى الصغير آنذاك محمد أبو تريكة، يدخل عامه الحادي عشر في آخر الثمانينات. شعر صاحب الـ 24 عاماً بالخوف قليلا، لأنه يواجه أقوى منتخبات أفريقيا. وقتها كانت تصاغ حكايات أساطير حول قوة المنتخب الكاميروني والإمكانات البدنية

أصبح في ما بعد حلما سيطارده لعشرات السنين، حسام حسن يحتفل بهدف الصعود إلى كأس العالم، محاطا بكنة ألف مشجع داخِل ملعب «استاد القاهرة». بعدها بسنوات حين دخل أبو تريكة جامعة القاهرة لدراسة «آداب الخّلّ الوفي». لم يتعد مشوار مصر في تصفيات كأس العالم عن الأساطير التاريخية، كلما اقترب الحلم من التحقق، كان يتحول إلى كابوس ثقيل، حتى أصبح الوصول إلى كأس العالم بمثابة الأساطير واللاح الخيالية.

المستحيل الأول: الفوز (2006)

عُرف الغول في القصص الشعبية والحكايات الفولكلورية العربية بأنه وحشٌ قوي وضخم لا يمكن هزيمته، وقديما كانت تستخدم سيرته لإخافة الأطفال. لكن عرف أيضا أنه أحد المستحيلات الثلاثة. كانت مجموعة مصر في التصفيات الأفريقية المؤهلة لكأس العالم 2006 في المنيا، بمثابة مجموعة الموت، حيث أوقعت المنتخب المصري مع الكاميرون وساحل العاج، ويكفي تذكّر منتخب الكاميرون في كأس الأمم الأفريقية عام 2002. كان رهيباً. أبو تريكة الذي انتقل حديثا إلى النادي الأهلي، وجد نفسه بين عشية وضحاها يواجه كلًّا من منتخب الكاميرون وساحل العاج. شعر صاحب الـ 24 عاماً بالخوف قليلا، لأنه سيواجه أقوى منتخبات أفريقيا. وقتها كانت تصاغ حكايات أساطير حول قوة المنتخب الكاميروني والإمكانات البدنية

رياضة

مباراة القاهرة والمباراة الفاصلة في الخرطوم. لم ينجح أبو تريكة في محاولته الثانية أن يبلغ حلمه.

المستحيل الثالث: الخلّ الوفي (2014)

شمسٌ صفيحة ترحل عن سماء ملعب بابا يارا (ملعب كوماسي الرياضي) في غانا. أول أيام عيد الأضحى في 2013، الجميع خلف الشاشات يراقبون تجدد حلم قتل عدة مرات من قبل. يراقبون صعود النجم وخوفته في أن واحد، لم يكن جرح مباراة الخرطوم ملتقما تماما، رغم مرور سنوات عدة. كان أبو تريكة يعلم جيدا ذلك الشعور الذي عصف بأحلامه هو وجيله. كان يعلم أنه يدخل عامه الخامس والثلاثين، بعد أقل من شهر، ولم يعد في العصر جولة أخرى تحصله إلى الحلم، كأس العالم. قبل أن يطلق حكم مباراة الجولة المؤهلة إلى كأس العالم 2014 في البرازيل، التي تجمع المنتخب الغاني والمنتخب المصري، نظر أبو تريكة إلى زملائه، رأى وجوها قد غابت بفعل الزمن من دون الوصول المصري. وجاء في التاريخ العربي والأساطير الشعبية، أن الصديق مهما كان مخلصا لصيقه، لا يمكن أن يخلص له أكثر من نفسه. حتى أصبح الخلّ الوفي أحد المستحيلات الثلاثة. بدأت المباراة، وفي الدقائق الأولى أحرز المنتخب الغاني هدفه الأول، شعر أبو تريكة لحظتها بأن التاريخ تكرر لسذاجة الحالمين. نظر إلى شائنة اللاعب، ليرى أن المباراة ما زالت في بدايتها. وقد تكون تلك مباراته الأخيرة، ولديه باقي العمر بعيد فيه الذاكرة، محاولا استنتاج الخطأ الذي يحرق كل شيء قبل ملاسة النجم بلحظات. ظهر المنتخب المصري مرتعشا امام نظيره الغاني، مع أخطاء فادحة كثيرة، وبعد دقائق من الهدف الأول، أحرز المنتخب الغاني هدفه الثاني. نظر أبو تريكة حوله ولم يجد الكثير من «خلان» الماضي. لكنه عاد ونظر إلى اللاعب صاعدا آنذاك محمد صلاح، الذي يلعب بجانبه، وأحرز العديد من الأهداف خلال منغقة الجراء. تقدم أبو تريكة في تلك المباراة عصيبا، يذب عن اللاعبين، فظهر الفريق في ركلة جزاءة للمنتخب المصري، بعد تعرض صلاح لدفع من مدافع غانا داخل منطقة الجزاء. تقدم أبو تريكة وسدد الكرة، معلنا هدف تقليص الفارق. سجّد أبو تريكة بعد الهدف، ثم طالب اللاعبين ببذل مجهود أكبر.

انتهت المباراة بهزيمة المنتخب المصري بستة اهداف، لم يقابل هدف واحد. كان الشوط الثاني بمثابة الكارثة التي اجبرت على كل الأحلام. لم يعد المباراة العودة في مصر أي أهمية، وقف أبو تريكة في منتصف الملعب عقب نهاية المباراة، كان ينظر إلى السماء وعيناه مغلقتان بالدموع، وربما تذكر لحظتها للمنتخب الجزائري. انقلب حلم أبو تريكة إلى كابوس ثقيل، كان يشعر بنقل تلك اللحظة التي اطلق فيها حكم المباراة صافرة، التي يلعب الخرطوم، معلنا نهاية حلم عاشه الجميع في المدة التي فصلت بين

«الماجيكو»

أحمد ناصر حجازي

«دع عاش جوه القلب دايمآ أمير... أبو تريكة... صعب يتكرر رزيه مفيش كثير... أبو تريكة». أغنية لعبد العظيم الذهبي دائماً ما ترددها الجماهير، لـ «الماجيكو» محمد محمد أبو تريكة. هذا الشاب البسيط الذي أتى من محافظة الجيزة وتحديداً من قرية ناهيا، ليتلالا في الملاعب، ويحفر اسمه في قلب مصر وتاريخها. ورغم مرور 5 سنوات على اعتزاله اللعب إلا أن اسم «تريكة» معشوق الجماهير المصرية والزواوية في الجيل الذهبي لمنتخب مصر مع «المعلم» حسن شحاتة 2006 - 2010، والجيل الذهبي للنادي الأهلي مع مانويل جوزية 2005 - 2013، حتى وصل الحال بالجماهير والمحللين والنقاد إلى اعتبار أن هذا الجيل هو «جيل أبو تريكة». حتى خليفته، «مو» لم يمحّ ذكريات «الماجيكو» من قلوب وعقول الجماهير المصرية، بل على العكس ظهرت المقارنات والنقاشات والسجلات حول صلاح وأبو تريكة. فالجمهور لا يمكن أن ينسى «محبوبه» الأول، الذي تجعمه بمحمد صلاح علاقة قوية. يعتبره صلاح أحد أساطيره، بل ومستشاره أحيانا إذا ما اقتضى الأمر الاستشارة. وهذا ما يفسر سرّ

ظهورهما معا في مناسبات عديدة، يفخر أبو تريكة بأصوله، وبأنه من قرية ناهيا البعيدة. لكن حياته عمليا بدأت عندما ارتدى القمصين الأحمر (الأهلي) في كانون الثاني/يناير 2004. أما اللقطة الساحرة في مسيرة الماجيكو والتي خلدها التاريخ، فكانت في ستاد «رادس». إذ أطلق سهماً فاق في شهرته وتأثيره وحسمه سهم «كيوبيد» ليصيب جماهير الأهلي المصري في كل مكان بالسعادة، عندما سجل على غير عاداته بقدمه اليسرى هدفاً في الدقيقة الأخيرة من الوقت بدل الضائع ضد الصفاقسي التونسي في إياب نهائي دور أبطال أفريقيا عام 2006، ليهدى الأهلي لقباً في ثوان معدودة، كان فوزاً هيتشكوكياً. وخلال مباراة البرازيل بكأس القارات في 2009، والتي جارت فيها مصر الساميا البرازيلي، وصل الحال بعصام الشوالي الملقق الشهير إلى أن يقول «مصر هي البرازيل»، بفضل أبو تريكة.

«أبو تريكة» ليس لاعباً وحسب. عندما هنّ شبك الغريم الأبيض،

الزمالك، في 2004، توجه إلى ثابت البطل، «مدير الكرة» بالأهلي آنذاك، وقَبِلَ رأسه.

كان البطل يعاني من مرض خبيث، لكنه أصر على حضور المباراة من الملعب، ليموت بعدها بفترة قليلة. وخلال بطولة أفريقيا عام 2006، سجّل موقفاً دينياً، عندما ارتدى قميصاً أبيض، حمل عبارة: «نحن فدك يا رسول الله». وفي بطولة أفريقيا 2008 أعلن أبو تريكة تضامنه مع قطاع غزة المحاصر وأشهر قصيصه «الماجيكو» كان من اللاعبين القلائ الذين أعلنوا دعمهم لجماهير «التراس». فقد شارك شباب التراس أهلاوي الهتاف عقب مذبة استاد بورسعيد في شباط/فبراير 2012، وحرص على زيارة أهالي شهداء ومساعدهم مادياً ومعنوياً، بل واتخذ قراراً مسيرياً بعدم خوض مباراة السوبر المصري عام 2012، نظراً إلى رفض الجماهير لإقامة المباراة. وهو قرار كلفه غرامة مالية ضخمة من إدارة الأهلي وسحب شارة قيادة الفريق منه. ورغم ذلك استمر أبو تريكة في دعم الجماهير. لم يقتصر دعم أبو تريكة على جماهير الأهلي بل حرص على حضور عزاء شهيد التراس نادي الزمالك عمرو حسين في 2013.

في 18 كانون الأول/ديسمبر 2013 كانت النهاية لمسيرة أبو تريكة الحافلة. اعتزل كرة قدم، عقب إحرازه لقب دوري أبطال أفريقيا 2013 ليشارك مع الأهلي في كأس العالم للأندية. وينال عام 2014 جائزة أفضل لاعب في أفريقيا، ليصبح أول لاعب يتوج بجائزة الأفضل بصفة رسمية بعد اعتزاله.

إنجازاته مع الأهلي

حقق محمد أبو تريكة مع الأهلي 7 ألقاب للدوري وبطولتين لكأس مصر، و6 ألقاب للسوبر المصري، و5 وكؤوس لدوري أبطال أفريقيا، و4 بطولات سوبر أفريقية، ليحصد جائزة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) لأفضل لاعب داخل قارة أفريقيا أعوام 2006 و2008 و2012 و2013، وثاني أفضل لاعب أفريقي عام 2008، وجائزة هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» لأفضل لاعب في أفريقيا لعام 2008، وأفضل لاعب في مصر أعوام 2004 و2005 و2006 و2007 و2008، وهدف بطولة كأس العالم للأندية عام 2006

